

## الفصل الحادي عشر

### المد العالمي للتعليم عن بعد

في هذا الفصل، نود أن نعطي انطباعات للامتداد العالمي المدهش للتعليم عن بعد. من الممكن أن نذكر ما هو أكثر من مجرد انطباع، لأن التعليم عن بعد في هذه الأيام يتواجد في كل بقعة وكل دولة من دول العالم، ويمكن أن يؤلف كتاب حول تاريخ ومدى ذلك التعليم بكل دولة،

من الناحية التاريخية، ظل التعليم عن بعد دائماً يمثل اهتماماً دولياً: يتضح لك ذلك إذا ما نظرت إلى تنظيمه المهني الأساسي داخل المؤسسات الكبرى. فقد بدأت الهيئة القومية للتعليم عن بعد ICDE في عام ١٩٣٨ بكندا مع الولايات المتحدة الأمريكية بمشاركة قومية وكانت تعرف بالمجلس الدولي للتعليم بالمراسلة ICCE حتى أعيدت التسمية كما سبق. في عام ١٩٨٢. قام المجلس الدولي للتعليم بالمراسلة بتنظيم مؤتمر دولي في عام ١٩٣٨، ومنذ ذلك الحين، بدأ انعقاد المزيد من المؤتمرات كل أربع سنوات. والآن يُعقد مؤتمر واحد كل سنتين، بالإضافة إلى المؤتمرات الإقليمية في كل مكان في العالم.

### جولة عالمية موجزة

لكي نساعدك في فهم- إلى حدٍ ما- شكل التعليم عن بعد خلال السياقات الدولية المختلفة، سوف نعرض لبعض الأمثلة من الدول التالية، والتي تمثل القارات

## المختلفة :

الصين والبرازيل والمملكة المتحدة وغيرها.

## الصين : النظام القومي

تتسم جمهورية الصين الشعبية بحجمها الشاسع، فهو يعادل حجم أوروبا بالكامل تقريباً، وتعداد سكانها ( ١,٣ مليار نسمة ) أكبر من تعداد سكان الولايات المتحدة بخمسة أضعاف. عندما بدأت الصين في التعليم بالمراسلة والإذاعة في الأربعينيات، بدأ التطور الأساسي فعلاً في الستينيات، وكان يتمثل في إنشاء عدد من الجامعات التلفزيونية في كثير من المدن. وفي عام ١٩٧٩ تم إنشاء الشبكة القومية للإذاعة والجامعات التلفزيونية RTVUs .

في عام ١٩٨٦ بدأت الصين في بث البرامج التلفزيونية الفضائية ( بالقمر الصناعي )، وفي عام ١٩٨٧ أصبح التلفزيون الفضائي قناة الاتصالات للنظام القومي للتعليم عن بعد، والذي عرف بجامعة الصين المركزية للإذاعة والتلفزيون CCRTVU .

جدول ١/١١ : الاستخدام المقارن لتكنولوجيا التعليم عن بعد في الدول الصناعية والنامية

الدول النامية	الدول الصناعية
(%)	(%)
٨٦	٨٧
البريد والتسليم المادي	

٨٣	٥٧	الشركة العامة لخدمة التليفون
٦	٢٩	الإذاعة
٩	١٦	تليفزيون البث المباشر
٢٠	٧	الشبكة الرقمية للخدمات المتكاملة
١٧	٢	الروابط المتخصصة (غير محددة)
١١	٥	الروابط الرقمية (المتخصصة)
١٣	١١	تليفزيون البث الأرضي
١٢	٢	شبكة المعلومات العامة
١١	٢	المواصلات السلكية

جدول ٢/١١ الاستخدام المقارن لوسائل التعلم بالتعليم عن بعد في الدول النامية والصناعية

الدول النامية	الدول الصناعية	
(%)	(%)	
٩٩	١٠٠	الوسائل المطبوعة

٦٧	٨٦	الوسائل السمعية
٨٢	٧٧	الوسائل البصرية
٥٠	٤٣	وسائل استخدام الكمبيوتر
٣٠	٧	الوسائل المتعددة

### البنية التنظيمية لنظام التعليم عن بعد بالعين

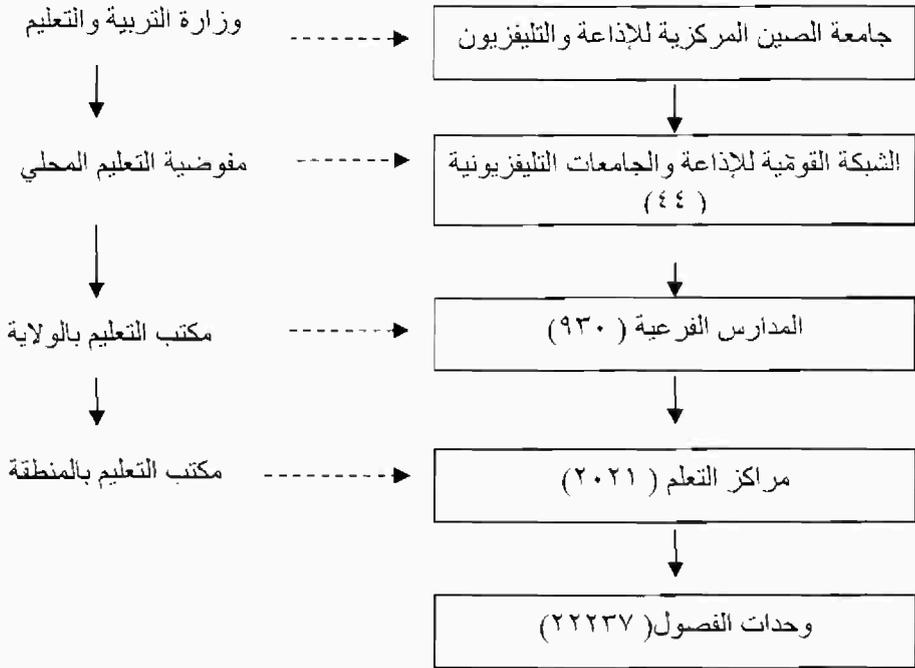
يوضح شكل ١/١١ البنية التنظيمية للتعليم عن بعد في الصين. على المستوى القومي، تقوم الشبكة القومية للإذاعة والجامعات التليفزيون بكتابة التقارير مباشرة لمفوضية التعليم. تقوم الإذاعة الإقليمية والجامعات التليفزيونية بدورها بتولي مسؤولية تطوير المناهج والبرامج للوفاء بالحاجات المحلية. وتقوم مراكز التعلم بتنظيم الفصول وتسجيل الطلاب وجمع الرسوم وتوزيع مواد المنهج وتعيين المدرسين.

بالإضافة إلى جامعات الإذاعة والتليفزيون، أنشأت وزارة التعليم ٦٦ جامعة كمؤسسات ذات نظام مزدوج.

### البرازيل : النظام القومي لتدريب المعلمين

من المتوقع أن تقوم وزارة التعليم بالبرازيل بإنشاء قيم خاص يسمى سكرتارية التعليم عن بعد. وهذا القسم مسئول عن إعداد وتطبيق PROFORMACO أي برنامج تدريب المدرسين أثناء الخدمة. وهو عبارة عن مشروع قومي يستخدم التعليم عن بعد لتوفير التدريب لمدرسي المدارس الابتدائية غير المؤهلين،

ومعظمهم في المناطق الريفية في الأماكن الأكثر تخلفاً في هذه الدولة الشاسعة.



( شكل ١١ / البنية التنظيمية للتعليم عن بعد في الصين )

جدول ٣/١١ : زيادة أعداد الخريجين والوافدين والمسجلين وأعضاء هيئات التدريس بجامعة الصين المركزية للإذاعة والتلفزيون

سنة	الخريجون	المشاركون	التسجيلات	هيئة العاملين ( دائمة )
١٩٩٩	١٧١,٢٠٠	٢٠٢,٨٠٠	٤٩٧,١٠٠	٥٧,٥٠٠ (٢٨,٢٠٠)
٢٠٠٠	١٩٠,٠٠٠	٣٩٥,٦٠٠	٧٣٤,٦٠٠	٦٢,١٠٠ (٣١,٣٠٠)

٢٠٠١	٢١٧,٦٠٠	٤٩٥,٦٠٠	١,٠٣٩,٠٠٠	٦٥,٥٠٠ (٣٣,٦٠٠)
------	---------	---------	-----------	-----------------

٢٠٠٢	٢٧٩,٠٠٠	٥٩٣,٩٠٠٠	١,٥٠٩,٦٠٠	٦٩,٤٠٠ (٣٦,٩٠٠)
------	---------	----------	-----------	-----------------

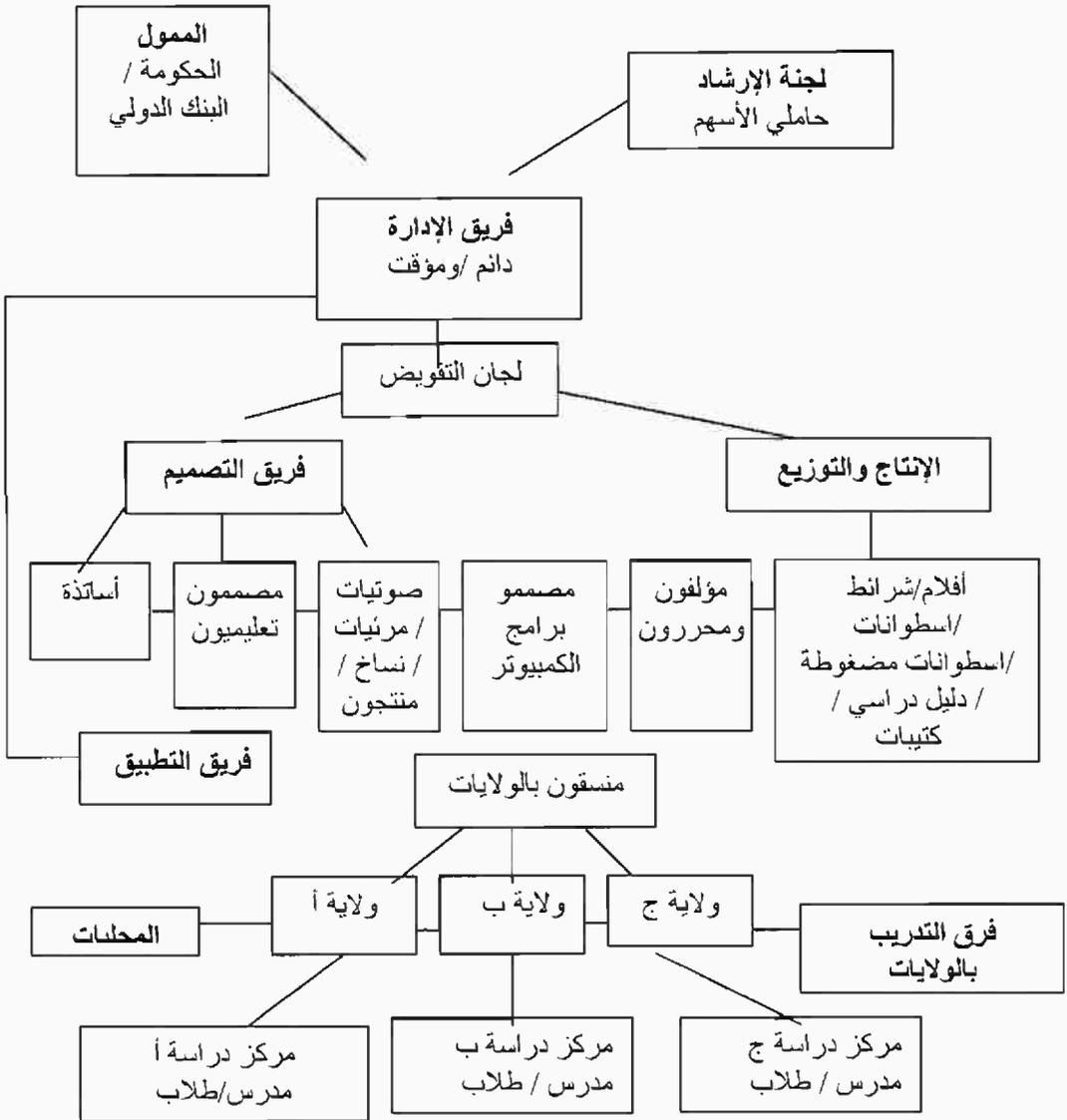
### تصميم المنهج

كانت مواد منهج PROFORMACO تصميم على يد فرق قومية من أفضل المتخصصين في الدولة، الذين يعملون مع المصممين التعليميين بالإضافة إلى الشركات المتعاقدة والمتخصصة في إنتاج المواد النصية ومواد الفيديو ذات الجودة العالية. والتصميم يشمل ٣٢٠٠ ساعة من التدريب، تنظم في أربعة موديوالات. يقوم فريق المنهج بوضع مجموعة من أهداف التعلم، بالإضافة إلى إجراءات التدريب.

### التطبيق

يعتبر تطبيق التعلم ومنح الطلاب الدعم على شبكة من المعلمين المعينين في كل موقع محلي، يدعمهم على المستوى الإقليمي معلمون يعملون بجامعةات تدريب المدرسين، الذين يتم دعمهم بدورهم من قلب مدير- منسق ومساعدتين فنيين على مستوى الدولة. والمدرسون هم حلقة الاتصال المباشرة بين المتدرب والنظام. ويتم اختيارهم من بين المدرسين المدربين ذوي الخبرة بالمدارس المحلية، وهم المسؤولون عن عمل المدرسين المتدربين.

يعتبر PROFORMACO مثالا على نوع لك النظام الذي سيظل نموذجاً لنظام التعليم عن بعد في القرن الحادي والعشرين. وعناصره الإدارية الرئيسية تظهر في شكل ٢/١١ .



(شكل ٢/١١ : عناصر PROFORMACO للنظام الافتراضي بالقرن الحادي والعشرين)

ورغم عرض جميع المظاهر والسمات العامة والهامة لأفضل مؤسسات التعليم عن

بعد، يتم ذلك بدون إنشاء مؤسسة. كما أنه يستخدم أفضل الموارد البشرية والفنية في الدولة.

## أستراليا ونيوزيلندا

تعتبر أستراليا شاسعة من الناحية الجغرافية، تعادل مساحتها مساحة الولايات المتحدة. وتعتبر أستراليا إحدى الأمم الرائدة في مجال التعليم عن بعد. على مستوى المدارس، صدرت اللوائح التعليمية في السبعينيات من القرن التاسع عشر أقرت بفرض التعليم على الأطفال في الأماكن البعيدة أو المنعزلة كحق يعادل حق من يسكنون المناطق الحضرية. نتيجة لذلك، ففي بدايات العشرينيات من القرن العشرين، تبنت كل الولايات نظام التعليم بالمراسلة لخدمة الصغار عن ما قبل المدرسة حتى بداية التعليم الثانوي.

على المستوى الجامعي- ولناخذ مثالا واحدا- عندما تم إنشاء جامعة كوين لاند في عام ١٩١٠، كانت لائحة التعليم تتطلب إتاحة برامج المراسلة. أنشئت هذه البرامج أيضا مع إنشاء الجامعات الأخرى، وكانت تعرف بأقسام الدراسات الخارجية. واليوم، تعتبر مؤهلات الالتحاق بمناهج التعليم عن بعد المعتمدة هي نفس المؤهلات اللازمة للالتحاق بمناهج الجامعات التقليدية. إحدى خصائص التعليم الأسترالي عن بعد تتمثل في مشاركة حكومة الدولة والحكومات الفيدرالية في تخطيط وتطبيق وتقييم التعليم عن بعد على جميع المستويات، بما فيها استهداف المناهج التي تدعم مالياً من الهيئات الأهلية للوفاء بالحاجات المهنية والحرفية.

أما في نيوزيلندا على مستوى الدرجة الثالثة Tertiary level ( أي مستوى ما بعد المدرسة العليا ) كانت جامعة ماسي Massey تقوم التعليم عن بعد. وحتى عام ١٩٦٠، قامت جامعة نيوزيلندا بعمل ترتيبات خاصة للتعامل مع الطلاب من

الخارج ( أي من خارج أسوار الجامعات ). وفي ذلك الوقت، قامت جامعة ماسي بتشكيل وتنظيم إعداد خدمة المراسلة لمثل هؤلاء الطلاب، وبدأت رسمياً في تسجيل الطلاب من خارج أسوار الجامعة من جميع أنحاء الدولة. ومنذ ذلك الحين، ازداد عدد الطلاب المسجلين للتعليم عن بعد ليصل إلى ٢١ ألف طالب، وهو ما يزيد على نصف عدد الطلاب المسجلين بالجامعات العادية.

### جمهورية جنوب أفريقيا

إن لجمهورية جنوب أفريقيا تاريخاً طويلاً في مجال التعليم عن بعد يضم عدداً كبير من مؤسسات تقديم هذا التعليم. تلك المؤسسات تشمل جامعة ذات نظام فردي في التعليم المفتوح، وكلية تيكنيكو Techniko وهي أكبر كلية ذات نظام فردي، تركز على التدريب المهني وعدد من الكليات الخاصة.

### جامعة جنوب أفريقيا

تبدأ قصة التعليم عن بعد في جنوب أفريقيا بأقدم جامعة ذات نظام فردي بالتعليم عن بعد في العالم، وهي جامعة جنوب أفريقيا. أنشئت أصلاً باسم جامعة رأس الرجاء الصالح في عام ١٨٧٣، وأصبحت اتحاداً فيدرالياً للكليات في عام ١٩١٦. وعندما أصبحت كل كلية جامعة مستقلة، ركزت جامعة جنوب أفريقيا على أسمته " الدراسات الخارجية"، وكان ذلك المصطلح يعني التعليم بالمراسلة.

في عام ٢٠٠٢ ضمت جامعة جنوب أفريقيا أكثر من ١٥٠ ألف طالب، وهذا الرقم يمثل ثلث الطلاب الجامعيين في جنوب أفريقيا. تمنح جامعة جنوب أفريقيا درجة الدبلوم العليا و الشهادات والدرجات على المستوى الجامعية وما قبل الجامعة في مجموعة متنوعة من المجالات المنهجية. وتضم عاملين بها يبلغ عددهم حوالي

٣٣٠٠ من هيئات العاملين الدائمة، وهو نصف إجمالي عدد العاملين بها. ومهمة الجامعة الرئيسية منح " فرصة ثانية " من الدراسة الجامعة لغير القادرين على الحصول القبول بالجامعة ذات التعليم المباشر.

### المملكة المتحدة : الجامعة المفتوحة

تعتبر الجامعة المفتوحة بالمملكة المتحدة – كما عرفت من قبل – أول نموذج التعليم المفتوحة في العالم. واليوم، أصبحت إحدى المؤسسات الكبرى ذات النموذج الفردي، وبها أكثر من ٢٠٠ ألف طالب. يدرس ثلاثة أو باعهم للدرجات الجامعية العادية، ٢٦ ألف يقيمون في خارج المملكة. وبها ٢٥ ألف طالب بالدراسات العليا. ومنذ أن بدأت التدريس في عام ١٩٧١، سمت لأكثر من مليوني دارس بالالتحاق بالدراسات العليا عبر التعليم عن بعد.

### مناهج الجودة

نعرض الجامعة أكثر من ٣٦٠ منهجاً في الفنون والعلوم الاجتماعية والرياضيات والعلوم والتربية والتكنولوجيا، وفي العديد من المجالات المهنية الأخرى. حسب تقييم هيئة تأميم الجودة الحكومية، إذا ما قورنت الجامعة بالجامعات الأخرى في الدولة، حصلت جامعة المملكة المتحدة المفتوحة على تقدير "ممتاز" في ١٧ إلى ٢٣ مادة. ورغم أن الهدف الرئيسي يتركز حول الطالب ذاته، تعمل الجامعة مباشرة مع الشركات التجارية للوفاء بحاجات تطور العاملين. وهناك برنامج دراسي ضخم. والإضافات الحديثة للمنهج تشمل عددًا من اللغات الأجنبية ودرجة الليسانس في القانون.

## الدول العربية

في العالم العربي ثلاث جامعات مفتوحة ذات نظام فردي، وهي موجودة في فلسطين والجزائر وليبيا، بالإضافة إلى خمس عشرة جامعة ذات نظام مزدوج.

بدأت جامعه القدس المفتوحة QOU بفلسطين التدريس في عام ١٩٩١، وقد أنشئت لسد احتياجات الطلاب الفلسطينيين في غزة والضفة الغربية. في البداية كانت تدير الجامعة أعمالها من عمان<sup>(١)</sup>، وفي عام ١٩٩٣ نقلت مكاتب الرئاسة والإدارة إلى القدس<sup>(٢)</sup> وهي الآن تعرض خمسة برامج دراسية على مستوى البكالوريوس.

في الجزائر يعرض المركز القومي d'Enseignement Generalise تعليمًا عامًا وفتنيًا على مستوى البكالوريوس، وتدرجات مهنية خاصة. وتعرض المناهج بالطباعة والشرائط السمعية والبصرية والتليفون والدراسات الجماعية، ومسجل بها حوالي ١٠٠ ألف طالب.

في إحدى الدول الأكثر فقرًا في العالم، بدأت المؤسسة السودانية للتعليم المفتوح SOLO أعمالها في عام ١٩٨٤ لعرض برامج تعليمية في الصومال وأثيوبيا والسودان، وتشمل تعليمًا أساسيًا للكبار مخصصًا للاجئين بسبب الحرب الأهلية. وتعرض برنامجًا لمحو الأمي، وبرنامجًا لرعاية الصحة ومهارات الأعمال التجارية الصغيرة للنساء، ومناهج للتدريب المدرسي المستوى الأساسي.

في المملكة العربية السعودية - حيث تتطلب التقاليد من الرجال والنساء الدراسة في بيئات منفصلة - يساعد التعليم عن بعد النساء في المشاركة في التعليم العالي بالدراسة المنزلية. بعض الجامعات تستخدم الدوائر التليفزيونية المغلقة لبث البرامج

(١) عاصمة الأردن وليست سلطنة عمان (المترجم)

(٢) يطلق عليها المؤلفان اسم أورشليم (المترجم)

للجنسين معاً في نفس الوقت. بدون ذلك النظام، ما كان لآلاف وآلاف من الفتيات السعوديات إن يتمتعن بالتعليم الجامعي.

في الكويت تم إنشاء الجامعة العربية المفتوحة AOU وهي جامعة طموحة متعددة الجنسيات، ومقرها الرئيسي الكويت بمشاركة الكويت والبحرين ومصر والأردن ولبنان والمملكة العربية السعودية، تمنح درجات في مجالات الأعمال التجارية ودراسات الكمبيوتر والتربية اللغات. تمنح الجامعة لشهادات ليسانس الادب وبكالوريوس العلوم،

شرع عديد كبير من الجامعات التقليدية في منطقة الخليج العربي في استخدام نظم إدارة الدورات الإلكترونية لتوسع في التدريس المباشر، على سبيل المثال، تستخدم جامعة السلطان قابوس بعمان<sup>(1)</sup> وجامعة البحرين تكنولوجيا الكمبيوتر والشيكات، بينما نشرت جامعة زايد في دولة الإمارات المتحدة دورات دراسية بشبكة الإنترنت يطلق عليها "مهارات الدراسة" Study Skills باستخدام السبورة.

## أفريقيا

منطقة الصحراء الكبرى بأفريقيا هي المكان الذي يتضح فيه فعلاً "الفجوة المعرفية" بين الدول الغنية بنصف الكرة الشمالي والدول الفقيرة بالنصف الجنوبي. هنا، يستخدم التعليم عن بعد أساساً للتوسع في توفير مدخل للتعليم الأساسي وتحسين الجودة في نظام المدارس التقليدي من خلال تدريب المدرسين أثناء الخدمة، ثم بدعم التدريس داخل المدارس. كما يستخدم للتعويض ببعض الفرص المحدودة للتعليم العالي. ظل التعليم بالمراسلة هو الوسيلة الرئيسية للتعليم، كما كانت الإذاعة تستخدم على نطاق واسع. كما ظلت الإنترنت ذات قيمة محدودة في منطقة تنخفض

(1) سلطنة عمان ( المترجم )

فيها نسبة الخطوط التليفونية خمس مرات عن متوسط نسبة الخطوط التي تتركز في المدن في المدن، وفي مكان تذكر التقديرات العامة امتلاك فرد واحد لكل جهاز كمبيوتر من بين ١٠٠٠ فرد.

في تنزانيا، ينسق التعليم عن بعد من خلال اتحاد تنزانيا للتعليم عن بعد، وهو اتحاد قومي أنشئ في ديسمبر من عام ١٩٩٢. تضم عضويته كلاً من وزارة التعليم والثقافة والجامعة المفتوحة بتنزانيا وجامعة دار السلام وهيئة التعليم والتدريب المهني ومعهد تعليم الكبار وغيرها. والجامعة المفتوحة بتنزانيا هي الجامعة - ذات النظام الفردي بالتدريس عن بعد - الوحيدة الناجحة في منطقة جنوب الصحراء الكبرى.

في بتسوانا، تعتبر مدرسة بتسوانا للتعليم المفتوح والتعليم عن بعد هي الوحيدة التي تعرض التعليم عن بعد، وتمنح درجات متوسطة من خلال التعليم الأساسي الذي يستمر لعشر سنوات من التدريس بالمدارس الرسمية. أما مالاوي فيها موزعان للخدمة بالإنترنت مخصصان للتعليم عن بعد، أحدهما مدرسة خاصة، والأخر قسم في وزارة التربية والتعليم، وفي زيمبابوي، أنشئ مركز التعليم عن بعد م قبل جامعة زيمبابوي في عام ١٩٩٣، وفي عام ١٩٩٩ تحول إلى جامعة زيمبابوي المفتوحة.

### ملخص موجز

♦ يوجد التعليم عن بعد بشكل ما في كل دولة من دول العالم. وكل الدولة تبدي اهتمامها باستخدام التكنولوجيا الجديدة، ولكن جميع الدول الأقل تقدماً تعتمد كثيراً على المطبوعات والإذاعة، وعلي التليفزيون إلى حد ما كأشكال رئيسية للاتصال.

- ◆ أنشئت دول كثيرة جامعات قومية مفتوحة على نمط جامعة المملكة المتحدة المفتوحة، حيث تستخدم أسس النظم لإنجاز عملية عرض مناهج التعليم عن بعد بأسلوب يحقق عائد التكلفة.
- ◆ الحالات التي عرضت في هذا الفصل هي مجرد أمثلة، فعلى القارئ ألا يقلل من شأن الدول التي لم تذكرها.
- ◆ إحدى المشكلات الكبرى التي يواجهها العالم تتمثل في الحد من الفجوة في المعرفة وإعدادها بين الدول الغنية والدول الفقيرة.